

تفسير ابن كثير

يخبر تعالى عن حلمه ولطفه بعباده أنه لا يستجيب له إذا دعوا على أنفسهم أو أموالهم أو أولادهم في حال صجرهم وغضبهم وأنه يعلم منهم عدم القصد بالشر إلى إرادة ذلك فلماذا لا يستجيب لهم والحالة هذه لطفًا ورحمة كما يستجيب لهم إذا دعوا لأنفسهم أو لأموالهم أو لأولادهم بالخير والبركة والنماء ولهذا قال : { ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم } الآية أي لو استجاب لهم كلما دعوه به في ذلك لأهلكهم ولكن لا ينبغي الإكثار من ذلك كما جاء في الحديث الذي رواه الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : حدثنا محمد بن معمر حدثنا يعقوب بن محمد حدثنا حاتم بن إسماعيل حدثنا يعقوب بن مجاهد أبو حذرة عن عبادة بن الوليد حدثنا جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [لا تدعوا على أنفسكم لا تدعوا على أولادكم لا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة فيها إجابة فيستجيب لكم] ورواه أبو داود من حديث حاتم بن إسماعيل به وقال البزار وتفرد به عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصاري لم يشاركه أحد فيه وهذا كقوله تعالى : { ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير } الآية وقال مجاهد في تفسير هذه الآية { ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير } الآية هو قول الإنسان لولده أو ماله إذا غضب عليه : اللهم لا تبارك فيه والعنه فلو يعجل لهم بالاستجابة في ذلك ما يستجاب لهم في الخير لأهلكهم